أهمية التكفل النفسي باللاجئين السوريين في التخفيف من معاناتهم ومستوى الضغوط النفسية لديهم – دراسة عيادية أسرية بالمستشفى الجامعي لتلمسان

الأستاذ الدكتور: فقيه العيد، والأستاذة: حاج سليمان فاطمة الزهراء– جامعة أبو بكر بلقايد– تلمسان –الجزائر

ملخص البحث:

إن مظاهر العنف والدمار في بلاد سوريا اليوم تعيش أحداث راكمت آثاراً نفسية عديدة متفاوتة الشدة والخطورة ما بين عيش الصدمة النفسية و الى الاضطرابات الانفعالية المختلفة ،ونظرا لهذا التأثير الضاغط اصبح الكل يعيش الصدمة بمؤشرات و معطيات متفاوتة ، واثناء خبرتنا العيادية و من خلال تعاملنا مع بعض اللاجئين السوريين للجزائر بالمستشفى الجامعي لتلمسان (وحدة علم النفس) ،لاحظنا ان ظروف الحرب التي عاشوها في بلادهم سببت لهم اهتزاز الثقة بالنفس و بالآخرين، وبسبب شعورهم بالخطر الذي يهدد حياتهم و الخوف والقلق المتزايد الذي يؤثر في سلوكهم ومزاجهم ،كل ذلك يجعلهم مؤهلين للعديد من ردود الافعال الحادة على الصعيد النفسي و الاجتماعي والفيزيولوجي ،ليصبحوا بذلك ضحية للخوف الشديد و الكوابيس و الكآبة وغيرها من الاضطرابات الانفعالية، مما يعطل عند هذه الفئة من اللاجئين السوريين كيفية التواصل مع الحياة بشكل جيد و في ظروف احسن، وقد يمتد هذا التأثير لبقية حياتهم .

ومن هذا المنطلق وعن طريق هذه الملاحظات التي لفتت انتباهنا اثناء تعاملنا مع البعض من اللاجئين السوريين كان من الضروري تقديم المساعدة و المساندة في اطار التكفل النفسي بهم .

ومن هنا انطلق البحث من دراسة عياية تمثلت في (4) أسر من اللاجئين السوريين بالجزائر كانوا يترددون على وحدة علم النفس بالمستشفى الجامعي لتلمسان بغرض المتابعة النفسية ،حيث ارتكزت الدراسة على المنهج العيادي والمنهج التجريبي وتطبيق بعض المقاييس و الاختبارات النفسية ، كمقياس القلق و مقياس الضغوط النفسية واختبار التحليل النسقي لانتماء الجماعة وذلك بغرض معرفة اهم الانعكاسات التي تطرا على الجانب التربوي و النفسي للأسر المدروسة من جهة و كذلك معرفة مدى فعالية واهمية برنامج التكفل النفسي في التقليل من المعاناة و الضغوط النفسية لدى هؤلاء اللاجئين السوريين، وتوصلت نتائج الدراسة في الاخير انه فعلا للتكفل النفسي اهمية و فعالية كبيرة لدى هذه الاسر مما ادى الى خفض مستوى القلق و الضغوط و المعاناة النفسية لديهم .

1) مدخل الى البحث وطرح الاشكالية:

أصبحت ظاهرة الحروب اليوم في العديد من المجتمعات هاجسا يقلق افراده ويفقدهم راحتهم لما يشكله من خطر حقيقي على امنهم و استقرارهم وما يخلفه من اثار سلبية على القطاعات و المؤسسات بمختلف مستوياتها، وباعتبار الاسرة احد هذه المؤسسات لكونها نتاج اجتماعي تعكس صورة المجتمع الذي تنتمي اليه فإنها تؤثر فيه و تتأثر به، فاذا كان المجتمع يشهد نوعا من اللاامن فسينعكس ذلك على الاسرة ،ومن بين هذه المجتمعات التي تشهد اللاامن نجد المجتمع السوري الذي عاش ومازال يعيش مظاهر العنف و الدمار بسبب الحرب وكل هذا راكم اثارا نفسية عديدة ومتفاوتة الشدة والخطورة ما بين عيش الصدمة النفسية و الى الاضطرابات الانفعالية المختلفة، ونظرا لهذا التأثير الضاغط على الاسر السورية بسبب الحرب، اصبح الكل يعيش الصدمة بمؤشرات ومعطيات متفاوتة، مما يجعل هذه الاسر مؤهلة للعديد من ردود الافعال الحادة سواءا على الصعيد النفسي و الاجتماعي و الفيزيولوجي ، بل هناك بعض الاسر من وصل بهم الامر الى التخلي عن بلدهم و كل ما يمتلكونه فيه و اللجوء الى بلد اخر بحثا عن الامن و الاستقرار مما اصبح يطلق عليهم اسم اللاجئين السوريين .

ومن هذا المنطلق قمنا بدراستنا حول عينة من اللاجئين السوريين بالجزائر، حيث حاولنا من خلالها تسليط الضوء على اهم الانعكاسات التي خلفتها الحرب على الاسر السورية في جوانبها التربوية و النفسية من جهة، وكذلك معرفة مدى اهمية وفعالية التكفل النفسي في التخفيف من معاناتهم و مستوى الضغوط النفسية لديهم، وعليه جاءت تساؤلات هذا البحث كالتالي:

- فيما تمثلت انعكاسات الحرب على الجانب التربوي للأسر السورية؟
- فيما تمثلت انعكاسات الحرب على الجانب النفسي للأسر السورية؟
- هل التكفل النفسي بالأسر السورية فعال في التخفيف من معاناتها ومستوى الضغوط النفسية لديها؟

2) أهمية البحث:

يحضى موضوع اللاجئين السوريين اهتماما كبيرا واصبح يشكل محورا اساسيا لعدة لقاءات و مؤتمرات دولية كما استحوذ على اهتمام العديد من الباحثين في شتى الميادين، و من هنا تأتي اهمية هذا البحث الذي نحن بصدد البحث فيه والذي تناولناه من الناحية النفسية مركزين في ذلك على اهم الانعكاسات التي

خلفتها الحرب على الاسر السورية على الجانب التربوي و الجانب النفسي ،كما يبرز البحث اهمية التكفل النفسي في التخفيف من معاناتها و مستوى الضغوط النفسية لديها.

3) أهداف البحث:

بما ان الحرب السورية تهدد كيان ومقومات نواة هذا المجتمع الذي هو الاسرة، كان لزاما علينا ان نبرز ونكشف انعكاسات هذه الظاهرة على الجانب النفسي و التربوي للاجئين السوريين ببلاد الجزائر، ذلك لان الاحاطة بهذه الانعكاسات وتشخيصها يساعدنا في وضع استراتيجيات فعالة اثناء التكفل النفسي بهذه الاسر بهدف مساعدتها للتخفيف من معاناتها ومستوى الضغوط النفسية لديها .

4) تحديد مفاهيم البحث:

ا– الاسرة: هي وحدة اجتماعية تهدف الى المحافظة على النوع الانساني، وتقوم على المقتضيات التي يرتضيها العقل الجماعي والقواعد التي تقررها المجتمعات المختلفة، ويعتبر نظام الاسرة نواة المجتمع[1]

كما تعرف على انها جماعة اجتماعية صغيرة تتكون عادة من الاب و الام وواحد او اكثر من الابناء يتبادلون الحب ويتقاسمون المسؤولية ليصبحوا اشخاصا يتصرفون بطريقة اجتماعية.[2]

ب– الضغط النفسي: تتعدد مصادر الضغط النفسي بتعدد البيئات التي يتفاعل معها الفرد فهذا الاخير يتأثر بما يحدث في اسرته او بما يحتوي مجتمعه من تغيرات، وفي هذا الصدد اشار "لوكيا" الى ان الضغوط تنشا عموما نتيجة احداث تسبب اعاقة واقعية او خيالية لحاجات الفرد او اهدافه، تظهر هذه الاعاقة على شكل احباط او صراع او شعور بالتهديد او الملل.[3]

ج– التكفل النفسي: يمكن ان يعتبر التكفل وظيفة ذات طابع تعديلي يسعى الى تعديل السلوك وفقا للمعايير، اي هو عملية لفهم امكانيات الفرد و استعداداته واستخدامها في حل مشكلاته ووضع خطط لحياته من خلال فهمه لواقعه وحاضره ومساعدته في تحقيق اكبر قدر من السعادة والكفاية وتحقيق ذاته وصولا الى درجة التوافق.

1- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، احمد زكي بدوي، (1983) مكتبة لبنان، بيروت.152

2- الخدمة الاجتماعية، محمود حسن، (بدون سنة)، الطبعة الثانية، منشورات ذات السلاسل، الكويت.25

3- الاجهاد، لوكيا الهاشمي، (2006)، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين ميلة، الجزائر.34-36

وهو مجموعة من الخدمات النفسية التي تقدم للفرد ليتمكن من التخطيط لمستقبل حياته وفقا لإمكاناته وقدراته الجسمية وميوله بأسلوب يشبع حاجاته ويحقق تصوره لذاته، ويتضمن ميادين متعددة، اسرية، شخصية، مهنية وهو عادة يهدف الى الحاضر و المستقبل مستفيدا من الماضي وخبراته.[4]

5- انعكاسات الحرب على الاسرة واثارها:

إن نجاح الاسرة في القيام بوظائفها يتوقف على العديد من المقومات الاساسية التي لابد من توفرها، فهي بحاجة الى صحة نفسية تساعدها على مواجهة ازمات الحياة و التفاعل الايجابي مع المواقف المختلفة، الى جانب هذا فهي تحتاج الى علاقات اجتماعية سليمة لتضمن لها نجاحها وتوافقها لقدرتها على تخطي العقبات التي تحول بين اقامة التعاون والود محل التوتر و الصراع، كما يجب ان تتوفر في ظل هذه الاسر الحماية و الامن و الاستقرار، ودون هذه الشروط سينعكس ذلك على مجرى حياة هذه الاسر، مما يجعل ظهور اختلالات و اضطرابات عليها في جوانبها الاساسية لا سيما منها ما يرتبط بالجانب التربوي و الجانب النفسي، ومن هنا سنعرض اهم هذه الانعكاسات فيما يلي:

ا- انعكاسات الحرب على الاداء التربوي للأسرة:

لقد اكد العديد من التربويون على اهمية الاسرة في التربية وتدريب الفرد ولعل التربوي "بسلوتزي" كان اوضحهم رايا عندما نادى بان تكون الاسرة هي المركز الرئيسي للتربية وان تصبح المؤسسات الاخرى في خدمة التربية الاسرية.

والحديث عن التربية يقودنا الى لزوم توفر مقومات مسبقة لنجاح و سلامة هذه العملية كالانسجام بين الوالدين والسير الحسن للعلاقة فيما بينهما، فهذان العاملان يساعدان على نمو الفرد بشخصية كاملة ومتزنة لان العديد من الدراسات تشير الى ان الاسر تفتقد لهذه الخاصية كتلك الاسر المتصدعة و التي تسودها الخلافات و الصراعات بين الوالدين تؤثر بدرجة بليغة على تربية ابنائها.[5]

وما دامت الاسرة تتأثر بالمحيط الخارجي فان التربية التي هي من بين مسؤولياتها لا يمكن ان تكون بمعزلة عن هذا المحيط، كما ان الحروب التي تولد ارهابا حقيقيا على افراد المجتمع، و التي من خلالها تصبح القيم

4- التوجيه و الارشاد النفسي، سهيل احمد كامل، (1999)، ب ط، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر.7

5- مبادئ التوجيه و الارشاد النفسي، جودت عزت عبد الهادي، (1999)، الطبعة الاولى، مكتبة الثقافة للنشر و التوزيع، الاردن.

و المفاهيم في حالة مستمرة من الاضطراب و التحول، وهذا ما ينعكس على انماط السلوك و اساليب التفكير، فالفرد من خلال تفاعله في المواقف الاجتماعية في مراحل عمره يكتسب ثقافة مجتمعه ويتعود على انواع من السلوك وفق معايير محددة، وهو بذلك يتعلم ما يتوقعه الاخرين منه وما يتوقعه منهم من قبول او نفور، وهذه التوقعات هي اساس سلوكه حيث نجد قوائم من المبيحات و اخرى من المحرمات وبما ان التربية الاسرية تستمد مبادئها وثقافتها من نظام المجتمع فإنها تتأثر بدرجة عالية بهذه التغيرات.

وانطلاقا من ان الحرب تشكل احد التغيرات التي تعيشها الاسر السورية فان هذا يجعلها مهيأة بان تظهر قيم واهداف جديدة و بناء انماط من السلوكات و العلاقات، لان بوجود هذه الازمة يغيب جو الاستقرار والامن، ويحل محله مشاعر الرعب وعدم الاستقرار والتي تعتبر من عوائق التربية السليمة، لان المناخ الاسري يلعب دورا كبيرا في هذه العملية. و في هذا الصدد دلت البحوث ان الحرمان الانفعالي الذي يعاني منه الفرد الذي يعيش بعيدا عن اسرته لأي ظرف من الظروف يؤدي به الى عدم شعوره بالأمن وتجعله يحس بالوحدة[6]

ولهذا يعتبر تعرض الاسرة لازمات حادة كمعايشتها للحرب يجعلها تفشل عادة في توجيه الطفل نحو الخبرات الملائمة وتجنيبه الضارة منها، لان الاباء يركزون اهتماماتهم حول المشكلات التي اثارتها الحروب لهم ويصبحون في الغالب غير منشغلين بتلك المشكلات التي لها صلة بالنمو الاجتماعي لأطفالهم[7]

إضافة الى هذا فالعلاقات الاسرية تلعب دورا مهما في نمو الطفل خاصة من الناحية الاجتماعية، كما ان العلاقة بين الوالدين لها دور كبير في التربية، لان السعادة الزوجية تحقق تنشئة سليمة، و لكن لسوء حظ هذه الاسر ان السعادة لم تتمكن من تحقيقها في زمن الحروب لما يسببه هذا الاخير من مظاهر تؤثر على تماسك الاسرة و استقرارها.

فغياب التفاعل بين الوالدين يخلف اثارا سلبية ومؤلمة لدى الابناء ويصيبهم الاختلال في التوازن الانفعالي، فالباحثة "نبيلة حنا" اجرت دراسة حول الاهمال في تربية الابناء نتيجة ظروف خاصة، افضت نتائجها الى ان هؤلاء يصبحون يعانون من عدم التوافق النفسي والاجتماعي[8]

ب- انعكاسات الحرب على الاداء النفسي للأسرة:

6- علم اجتماع الاسرة، غريب سيد احمد، (2001)، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.28

7- اساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة، احمد صوالحة، (1994)، دار الكندري، لبنان.89

8- علم النفس الاجتماعي، حمود السيد ابو النبل، (1984)، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، بيروت49.

من الاثار النفسية التي لا تخفى على العامة و الخاصة من المتخصصين في مجال علم النفس، ان الحروب تنشر ثقافة الخوف و القلق و الفرار مما يعطل عند الاجيال التي تعاصر الحرب كيفية التواصل مع الحياة بشكل جيد، وقد يمتد التأثير لبقية حياتهم فيما بعد حتى بعد انتهاء الحرب، من كون هذه الذكريات يمكن ان تبقى في دواخلهم، وتخلق ازمات نفسية ناتجة عن الخوف من مواجهة احداث مماثلة، وتبعا للآراء النفسية و التربوية ان الاطفال هم الاكثر عرضة لهذا التأثير الضاغط الناتج عن الحروب، وذلك لعدم اكتمال النضج النفسي و الاجتماعي لديهم، فان كانت ظروف الحرب والعنف فوق طاقة الكبار فهذه الطاقة بلا شك اثارها مضاعفة لطاقة تحمل الاطفال، من حيث انها تسبب اهتزاز للثقة بالنفس و بالأخرين مما يعني سقوط الطمأنينة و العلاقة الاليفة الايجابية بين الذات و المحيط الخارجي[9]

ومن جهة اخرى فالصحة النفسية للفرد قد تتعرض لبعض المظاهر المرضية نتيجة لمعايشة ظروف الحرب، وهو ما يؤثر على توافقه واتزانه ومن بين هذه المظاهر نجد الخوف، عدم الارتياح، الشعور بالتوتر و الضغط النفسي...

كما يمكن ان يصاب الافراد نتيجة ضغوط الحرب حالات من القلق التي قد تتطور الى امراض عقلية او سيكوسوماتية، وهذا ما يسمى في اختصاص علم النفس بقمة الاحداث المقلقة وهو اقصى حد للقلق، ففي احدى الدراسات التي ارتبطت بهذا الموضوع بينت انه يوجد بالجزائر اكثر من 140الف شخص مصاب بصدمات عقلية منهم 20 الف طفل، و التي من بينها 8800 تحت العشرة سنوات وحوالي ربع العينة تمثل في فئة المراهقين، ونسبة 41 بالمئة تخص فئة البالغين ما بين 25-40 سنة[10]

ومن هنا تأتي اهمية تقديم الدعم و التكفل النفسي الذي يفترض به ان يكون فعالا، وان يبنى على مفاهيم و اسس علمية يطمئن لها الاسر السوريين اللاجئين ببلاد الجزائر .

6) خطوات برنامج التكفل النفسي باللاجئين السوريين:

ا- توفير الالفة و الامان مع الاسر السورية في اطار بناء التحالف العلاجي.

ب- وضع قواعد الجلسات بشكل مشترك مع الاسر.

ج- التعبير عن المشاعر.

9- روح التربية و التعلم، دار الفكر العربي، محمد عطية الابرشي، (1993)، القاهرة.86

10- الدعم النفسي ضرورة مجتمعية، مرسلينا احمد شعبان، (2013)اصدارات شبكة العلوم النفسية العربية

د- سرد وعرض الخبرات المؤلمة.

هـ- العمل على تفريغ المشاعر.

و- التدريب على اظهار المشاعر.

ي- فتح قنوات التواصل وتحسين الحوار بين افراد الاسرة.

ن- التخلص من الافكار السلبية و تعويضها بأفكار ايجابية.

7) اهم التقنيات النفسية العلاجية المستعملة في برنامج التكفل النفسي بالأسر السورية اللاجئة بالجزائر:

ا- التفريغ الانفعالي: إن الهدف من التفريغ الانفعالي هو التخفيف من المعاناة النفسية والحد من الألم النفسي الذي تعاني منه الاسر السورية وهذا يتحقق عن طريق:

- التعبير عن الأفكار والانطباعات والمشاعر.
- تعزيز المنظومة المعرفية من خلال فهم الحدث وردود الفعل اتجاهه.
- التدريب على التعبير عن المشاعر بحرية من خلال المشاركة.
- القدرة على الحركة من خلال المجموعة لتحقيق الدعم والمساندة والتماسك.
- التعريف بطرق المساعدة الإضافية المختلفة عند اللزوم .

ب- الرسم الحر: تعتمد هذه الطريقة على مبدا الاسقاط من خلال الرسم الحر، بحيث يتم من خلالها التغلب على مواقف الرفض و الحذر و التجنب بعكس طريقة الاستجواب المباشر الذي يثير المخاوف و الانفعالات.

ج- الاسترخاء: بحيث تعتبر هذه الطريقة فعالة في التخفيف من التوار و الضغط النفسي، ويمكن ان يتم ذلك عن طريق تنظيم التنفس، فعندما يتنفس الفرد بشكل صحيح وهادئ فان ذلك يؤثر على الجسد كله.

د- العلاج الاسري: استعمال بعض التقنيات العلاجية الاسرية كالمناقشة الدائرية بهدف تحسين التواصل وفتح قنوات الاتصال داخل الاسرة وتشجيع افرادها على التحدث عن مشاعرهم بكل طلاقة، و ايضا تشجيعهم ليكونوا اكثر ارتباطا و تماسكا فيما بينهم، مع جعلهم يشتركون في تحمل المسؤولية مع اشعارهم بانه مستفيدين من برنامج التكفل النفسي، و لا يكون ذلك متحققا الا برؤيتهم للتغيير الايجابي الذي طرا على اساليبهم جميعا في كيفية اشباع حاجاتهم الفيزيولوجية و المعنوية.

وعموما ان التكفل النفسي يقوم على المستويات التالية:

–ادارة القلق: فمن المعلوم ان اللاجئين السوريين يعانون من مستويات قلق مرتفع، فلابد من تمارين الاسترخاء ومحاولة استعادة الثقة بالنفس وتقدير الذات.

– العلاج المعرفي: يتمحور حول التخلص من الافكار السلبية اللاعقلانية وتعويضها بأفكار ايجابية.

– العلاج الفردي: الذي يساعد على مواجهة الظروف و الاشخاص و المشاعر التي تؤثر على الحالة.

– العلاج الجماعي: بحيث يكون كل الاسر أو الأفراد الذين عاشوا المواقف المتشابهة، بحيث عندما يرى الفرد أن هناك اشخاص اخرين عانو من نفس المشاكل فان مستوى الضغوط النفسية ينخفض ويصبحون أكثر انفتاحاً وتعاوناً.

8) منهج البحث:

نظرا لطبيعة البحث اقتضى علينا الامر ان نتبع المنهجين التاليين و المتمثلين في:

ا– المنهج العيادي:

ويفيد هذا المنهج في دراسة ما تواجهه الأسر السورية اللاجئة بالجزائر من مواقف صعبة تسبب لهم المشكلات (سوء التوافق والاضطرابات السلوكية) فضلا عن المعاناة و الضغوط النفسية ،وهو يعتمد أساسا على أداتين هما دراسة الحالة والمقابلة.

ب– المنهج التجريبي:

يعتبر وسيلة للتحقق من الفرضية ولإثبات مدى صدقها وصحتها وكذا عن طريق استبعاد الفرضيات التي تثبت عدم صحتها وصدقها في تفسير الظاهرة محل الدراسة فإذا صحت الفرضية علميا عن طريق التجربة تتحول إلى قواعد عامة وثابتة أو على الأقل النظرية العلمية تكشف وتفسر وتتنبأ بالوقائع والظواهر وتتحكم فيها ويرى علماء الاجتماع أن الدراسة الميدانية تحل محل التجربة في المخبر وعلى الباحث الاجتماعي أن ينزل إلى الميدان ويحدد عينة اجتماعية في أي ميدان فيدرس الظاهرة ثم يعمم ذلك على المجتمع.

استعمل المنهج التجريبي هنا بغرض تجريب برنامج التكفل النفسي بالأسر السورية ومعرفة مدى فعاليته في التخفيف من معاناتهم و الضغوط النفسية لديهم.

9) أدوات البحث:

ا– مقياس الضغوط النفسية:

هو من إعداد "فقيه العيد" (2013) ويتضمن هذا المقياس مجموعة من البنود توضح بدقة درجة الاجهاد والضغط النفسي الذي يعيشه الفرد، و الانعكاسات العضوية الجسدية التي نجمت عن هذه الضغوط، ومدى تأثر كفاءة الفرد، والمشكلات الانفعالية الناجمة عن الضغوط النفسية[11]

لقد تضمن المقياس مجموعة من البنود تتوزع على ثلاثة ابعاد رئيسية:

– البعد الاول: يتناول شدة الاجهاد و يقيس درجة الضغط النفسي.

– البعد الثاني: يتناول المشكلات النفسية الجسدية.

– البعد الثالث: يتناول مدى كفاءة الفرد في الوقت الراهن.

– البعد الرابع: يتناول المشكلات الانفعالية التي يعاني منها الفرد كانعكاس مباشر لشدة الضغوط.

ب– اختبار التحليل النسقي لجماعة الانتماء:

هو من اعداد "الطالبة" والمشرف معا (2015)، ان اختبار التحليل النسقي لجماعة الانتماء (le SAGA)هو اختبار ثلاثي الابعاد ، يسمح بجمع التمثل ديناميات العلائقية داخل الاسرة بحيث يتم تمثيل افراد الاسرة بدمى خشبية صغيرة من 8 الى 12 سم ،وتوضع هذه الاخيرة على شكل دائري (damier) ملون يضم 41 خانة .

يقوم مبدا التحليل النسقي لجماعة الانتماء (le SAGA) على اساس التمثيل ،اذ يطلب من احد افراد الاسرة او الاسرة بأكملها بتمثيل التنظيم الوظيفي للأسرة في الوضعيات الثلاث :العادية ،والصراعية ،والمثالية وبنفس طريقة التقييم في اختبار النسق الاسري (le FAST) ،يتم تقييم التماسك والتسلسل الهرمي في التحليل النسقي لجماعة الانتماء (le SAGA) .

يتم تقدير التماسك عن طريق تقدير المسافة بين الدمى الصغيرة ،ويقدر التسلسل الهرمي من خلال عدد القريصات تكون موزعة على افراد الجماعة على اساس تقدير سلطتهم الممارسة على هذه الجماعة .[12]

ج– مقياس القلق:

11– مخبر انتربولوجيا الاديان ومقارنتها، مجلة القياس النفسي، (2013)، العدد 1. 23

12-– Route educational and social science, Haci Duran,(2015), volume 4.514

هو من اعداد "مصطفى فهمي" وهو يقيس بدرجة كبيرة من الموضوعية مستوى القلق الذي يعاني منه الافراد عن طريق ما يشعرون به من اعراض ظاهرة و صريحة، ويصلح هذا الاختبار للاستعمال مع جميع الفئات العمرية، وهو اختبار مقتبس من مقياس القلق الصريح الذي استخدم وقنن عن طريق الاخصائية النفسية "تايلور".[13]

10) عينة البحث:

تكونت عينة البحث من 4 اسر سورية لاجئة بالجزائر.(مدينة تلمسان)

11) مكان البحث:

اجريت الدراسة بمصلحة الامراض العقلية –وحدة علم النفس- بالمستشفى الجامعي لتلمسان.

12) عرض نتائج البحث و مناقشتها:

اولا: عرض النتائج:

ا- عرض النتائج قبل تطبيق برنامج التكفل النفسي:

الجدول رقم (1): يبين نتائج مقياس الضغوط النفسية قبل التكفل النفسي بالاسر السورية:

الاسر / البنود	شدة الاجهاد	المشكلات النفسية الجسدية	عدم كفاية الفرد	المشكلات الانفعالية	النتيجة
الاسرة الاولى	**24**	**18**	**25**	**28**	**مرتفع**
الاسرة الثانية	**26**	**23**	**22**	**25**	**مرتفع**
الاسرة الثالثة	**21**	**21**	**29**	**27**	**مرتفع**
الاسرة الرابعة	**28**	**16**	**21**	**28**	**مرتفع**

[13] - Kenanaonline.com

من خلال النتائج المتحصل عليها في هذا الجدول، نلاحظ ان مستوى الضغوط النفسية مرتفع عند الاسر الاربع وفي مختلف الابعاد العيادية (شدة الاجهاد، المشكلات النفسية الجسدية، عدم كفاية الفرد، و المشكلات الانفعالية).

الجدول رقم (2): يبين نتائج اختبار التحليل النسقي لجماعة الانتماء قبل التكفل النفسي بالاسر السورية:

الاسر / التحليل النسقي	درجة التماسك (10)	التسلسل الهرمي العام (القرار و التاثير)
الاسرة الاولى	**4.1**	**الاب**
الاسرة الثانية	**3.6**	**الاخ الاكبر**
الاسرة الثالثة	**4.4**	**الاب**
الاسرة الرابعة	**3.9**	**العم**

من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول التالي، يتضح لنا ان درجة التماسك بين افراد الاسر الاربع المدروسة تراوحت بين تماسك ضعيف الى متوسط، بينما التسلسل الهرمي العام في الاسرة الاولى و الثالثة كان لصالح الاب، اما في الاسرة الثانية كان لصالح الاخ الاكبر وفي الاسرة الرابعة كان لصالح العم.

الجدول رقم (3): يبين نتائج مقياس القلق الصريح قبل التكفل النفسي بالاسر السورية:

الاسر / مستوى القلق	الدرجة	مستوى القلق
الاسرة الاولى	**29**	**قلق شديد**
الاسرة الثانية	**42**	**قلق شديد جدا**
الاسرة الثالثة	**28**	**قلق شديد**
الاسرة الرابعة	**46**	**قلق شديد جدا**

من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول التالي، يتضح لنا ان مستوى القلق عند الاسر الاربع المدروسة تراوح بين قلق شديد عند الاسرة الاولى و الاسرة الثالثة، وقلق شديد جدا عند الاسرة الثانية و الاسرة الرابعة.

ب– عرض النتائج بعد تطبيق برنامج التكفل النفسي:

الجدول رقم (1): يبين نتائج مقياس الضغوط النفسية بعد التكفل النفسي بالاسر السورية:

الاسر / البنود	شدة الاجهاد	المشكلات النفسية الجسدية	عدم كفاية الفرد	المشكلات الانفعالية	النتيجة
الاسرة الاولى	**11**	**13**	**16**	**11**	**متوسط**
الاسرة الثانية	**14**	**16**	**12**	**15**	**متوسط**
الاسرة الثالثة	**15**	**11**	**13**	**14**	**متوسط**
الاسرة الرابعة	**11**	**13**	**11**	**12**	**متوسط**

من خلال النتائج المتحصل عليها في هذا الجدول، نلاحظ ان مستوى الضغوط النفسية منخفض عند الاسر الاربع وفي مختلف الابعاد العيادية (شدة الاجهاد، المشكلات النفسية الجسدية، عدم كفاية الفرد، والمشكلات الانفعالية).

الجدول رقم (2): يبين نتائج اختبار التحليل النسقي لجماعة الانتماء بعد التكفل النفسي بالاسر السورية:

الأسر / التحليل النسقي	درجة التماسك (10)	التسلسل الهرمي العام (القرار و التاثير)
الاسرة الاولى	**5.2**	**الاب**
الاسرة الثانية	**5.6**	**الاخ الاكبر**
الاسرة الثالثة	**6.4**	**الاب**
الاسرة الرابعة	**5.9**	**العم**

من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول التالي، يتضح لنا ان درجة التماسك بين افراد الاسر الاربع المدروسة تراوحت بين تماسك متوسط الى تماسك قوي، بينما التسلسل الهرمي العام في الاسرة الاولى و الثالثة كان لصالح الاب، اما في الاسرة الثانية كان لصالح الاخ الاكبر وفي الاسرة الرابعة كان لصالح العم.

الجدول رقم (3): يبين نتائج مقياس القلق الصريح بعد التكفل النفسي بالاسر السورية:

الاسر / مستوى القلق	الدرجة	مستوى القلق
الاسرة الاولى	**17**	**قلق بسيط**
الاسرة الثانية	**24**	**قلق نوعا ما**
الاسرة الثالثة	**19**	**قلق بسيط**
الاسرة الرابعة	**26**	**قلق نوعا ما**

من خلال النتائج المتحصل عليها في الجدول التالي، يتضح لنا ان مستوى القلق عند الاسر الاربع المدروسة تراوح بين قلق بسيط عند الاسرة الاولى و الاسرة الثالثة، وقلق نوعا ما عند الاسرة الثانية و الاسرة الرابعة.

ثانيا: تحليل النتائج ومناقشتها:

بعد تطبيقنا لبرنامج التكفل النفسي باللاجئين السوريين بالجزائر (مدينة تلمسان نموذجا) اتضح لنا انه يوجد فرق واضح بين النتائج على المستويات الثلاث المدروسة (مستوى الضغوط النفسية، مستوى العلاقات الاسرية، ومستوى القلق) في القياس القبلي و القياس البعدي لصالح القياس البعدي.

ففيما يتعلق بمستوى الضغوط النفسية بعدما كان مرتفعا قبل التكفل النفسي في مختلف الابعاد العيادية (شدة الاجهاد، المشكلات النفسية الجسدية، عدم كفاية الفرد و المشكلات الانفعالية)، اصبح مستوى الضغوط النفسية متوسطا عند الاسر الاربع المدروسة وذلك بعد التكفل النفسي بهم، وهذا ما يدل على ان التكفل النفسي باللاجئين السوريين كان فعالا في خفض مستوى الضغوط النفسية لديهم، وهذا ما يتفق مع ما اشار اليه " سهيل كامل احمد،1999 " حين اشار الى اهمية التكفل النفسي الذي اعتبره

وظيفة ذات طابع تعديلي يسعى الى تعديل السلوك وفقا للمعايير مع مساعدة الفرد في تحقيق اكبر قدر من السعادة و الكفاية وتحقيق ذاته وصولا الى درجة التوافق.

كما يلاحظ أيضاً تحسن على المستوى العلائقي للاسر المدروسة، فبعدما كان مستوى التماسك بين افرادها بين ضعيف الى متوسط وذلك لما سببته الحروب من مظاهر اثرت على تماسكها و استقرارها، اصبح مستوى التماسك بين افراد هذه الاسر المدروسة بعد التكفل النفسي بها متوسط الى قوي، وهذا ما يدل على ان البرنامج كان فعال في تقوية العلاقات الاسرية بينهم، اما التسلسل الهرمي العام فلم يتغير سواء في القياس القبلي او القياس البعدي.

وفي الأخير و فيما يتعلق بمستوى القلق عند اللاجئين السوريين هو ايضا عرف تحسنا كبيرا، فبعدما كان مرتفعا عند الاسر الاربع المدروسة قبل التكفل النفسي بها بسبب الظروف الصعبة التي اشار اليها " مرسلينا شعبان 2013" حين قال ان الحروب تنشر ثقافة الخوف و القلق والتوتر و الفرار مما يعطل عند الاجيال التي تعاصر هذه الخروب كيفية التواصل مع الحياة بشكل جيد، اصبح مستوى القلق بعد التكفل النفسي بالاسر متوسطا الى قلق نوعا ما وهذا ما يدل على ان البرنامج كان ايضا فعالا في خفض مستوى القلق عند اللاجئين السوريين.

خلاصة:

ما يمكن ان نستنتجه في الاخير انه كان للحرب انعكاسات وخيمة على الاسر السورية في مختلف جوانبها النفسية والاجتماعية و التربوية، كما ان انعكاسات هذه لا تقتصر على الفترة الزمنية التي ارتبطت بها فقط، بل تتعدى الى أبعد من ذلك بكثير –فترة ما بعد الحرب– اي بعد لجوء هذه الاسر إلى بلدان أخرى، لأن هناك إفرازات تظهر فيما بعد من بينها التاثيرات النفسية التي لحقت بافرادها التي ستبقى تلازمهم لفترات اطول من حياتهم، وبهذا نستنتج ان للحرب انعكاسات قبلية وبعدية على الاسر مما يستدعي المساندة و الدعم الاجتماعي و النفسي الذي كان موضوع بحثنا و الذي ادلت نتائجه بانه كان فعالا في التخفيف من المعاناة والضغوط النفسية لدى السوريين اللاجئين بالجزائر.

المراجع:

1-الاجهاد، لوكيا الهاشمي (2006)، دار الهدى للطباعة و النشر و التوزيع، عين ميلة، الجزائر.

2-اساسيات التنشئة الاجتماعية للطفولة، احمد صوالحة (1994)، دار الكندري، لبنان.

3-الدعم النفسي ضرورة مجتمعية، مرسلينا احمد شعبان (2013)، اصدارات شبكة العلوم النفسية العربية، العدد 4-مبادئ التوجيه و الارشاد النفسي، جودت عزت عبد الهادي (1999)، الطبعة الاولى، مكتبة الثقافة للنشر و التوزيع، الاردن.

5-مجلة القياس النفسي، (2013)، مخبر انتربولوجيا الاديان ومقارنتها، العدد 1.

6- معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، احمد زكي بدوي (1983)، مكتبة لبنان، بيروت.

7-علم اجتماع الاسرة، غريب سيد احمد (2001)، ع دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية.

8-علم النفس الاجتماعي ، محمود السيد ابو النبل (1984)، الطبعة الثالثة، دار النهضة العربية، بيروت.

9-روح التربية و التعلم ،محمد عطية الابرشي (1993) ، دار الفكر العربي، القاهرة.

10-التوجيه و الارشاد النفسي، سهيل احمد كامل (1999)،ب ط، مركز الاسكندرية للكتاب، مصر.

11- الخدمة الاجتماعية، محمود حسن(بدون سنة) ،الطبعة الثانية، منشورات ذات السلاسل، الكويت.

- Haci Duran,(2015), Route educational and social science, 12 volume

- Kenanaonline.com31